تمهيد

1. مفهوم الحجاب في الإسلام

1.1.تعريف الحجاب

2.1.تاريخ الحجاب

1.2.1. عند أهل الكتاب

2.2.1. عند عرب الجاهلية

3.1.شروط الحجاب

4.1.فضائل الحجاب

2. الحجاب كثقافة في المجتمع

3. تطور الحجاب في منطقة الجلفة

4. التمثلات الاجتماعية للحجاب

خلاصة

تمهيد:

إن مسالة الحجاب و لباس المرأة مسألة قديمة قدم الإنسان على وجه الأرض، فقد وجب اللباس منذ أن وجد أبونا أدم و زوجه حواء على الأرض، فقد ارتبط وجود الحجاب بوجود الإنسان و البشرية ككل، فلجأ الإنسان إلى ستر عورته بأوراق الشجر ثم استعمل جلود الحيوانات ليتطرق إلى طرق الغزل و النسيج.

و بالرغم من انتقال اللباس من لباس بسيط يقي الجسم و يحميه من حر الصيف و برد الشتاء إلى لباس يقتصر على الوظيفة التزينية أمام الآخرين إلا أنه يبقى لباس تقوى يحمل وظيفة أخلاقية هدفها ستر العورة، و هنا يظهر دور الحجاب الذي يعتبر رمز من رموز الثقافة المتوارثة في المجتمع الإسلامي و هو الفطرة السليمة التي يسعى الدين الإسلامي لغرسها في المرأة المسلمة.

و منه تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم الحجاب في الإسلام و الحجاب كثقافة و تطور الحجاب في منطقة الجلفة و التمثلات الاجتماعية للحجاب.

1. مفهوم الحجاب في الإسلام:

1.1.تعريف الحجاب:

لقد وردت عدة تعريفات شرعية للحجاب يدور أغلبها حول جانب معين مثل قول بعضهم:

- هو ساتر يستر الجسم فلا يشف و لا يصف.
- هو حجب المرأة المسلمة عن أنظار الرجال غير المحارم لها.[1]
- و يرى أن الحجاب ليس أكثر من أي حاجز منطقي يفصل ما بين اشتراك المرأة مع الرجل في القيام بالمهام الإنسانية و الاجتماعية و اشتراكهما معه في التلاقي على معين المتعة و إشباع الغريزة و لن تجد تحديدا شرعيا لمعنى الحجاب الذي يبرز مهمته و غايته.[2]

و قد وردت كلمة حجاب في القرآن الكريم في بعض الآيات نذكر منها:

1 قوله تعالى ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣﴾[3]

2 قوله تعالى ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾[4]

3 قوله تعالى ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾[5]

4 قوله تعالى ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾.[6]

2.1. تاريخ الحجاب:

تعتبر قضية الحجاب جزء من مقومات المرأة، كما أن هذه القضية قديمة قدم الإنسان عن الأرض، فكانت بدايته مع الأبوين في الجنة، حيث أسكنهما الله يأكلان من حيث شاءا إلا شجرة واحدة فوسوس لهما الشيطان حتى أكلا منها و نزل قوله تعالى:

---

[1] محمد إسماعيل مقدم، مرجع سابق، ص (76).

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص (155).

[3] القرآن الكريم، سورة ص، الآية (32).

[4] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (46).

[5] القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية (51).

[6] القرآن الكريم، سورة المطففين، الآية (10).

﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴿٢٢﴾[1]

ثم هبطا إلى الأرض و بدء حياة جديدة فأنزل الله عليهما" اللباس" مرة أخرى، فقال تعالى ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾[2]

فقد حذر الله عز وجل بني آدم من فتنة الشيطان في موضوع اللباس مرة أخرى حتى لا يعيد معهم الشيطان نفس الكرة فقال تعالى ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾[3]

لذلك فقد يختلف الحجاب كلباس من شخص لآخر من طبقة إلى أخرى في المجتمع و من بلد إلى بلد إلا أنه يبقى قضية قديمة هدفها ستر المرأة.

1.2.1.الحجاب عند أهل الكتاب:

من الأوهام الشائعة عند الغربيين أن حجاب النساء، نظام ابتدعه الإسلام و أنه لم يكن موجود من قبله، لا في جزيرة العرب و لا غيرها [4]، و هذا الوهم يبين مدى جهلهم لا بحقائق الإسلام نفسه فحسب بل أيضا بحقائق التاريخ و نصوص كتبهم الدينية التي يتداولونها ويتعصبون لها، فلا يكلفون أنفسهم عناء قراءتها و مراجعتها و تخص بالذكر التوراة والإنجيل. فمن يقرأ كتبهم يعلم بغير عناء كبير في البحث أن حجاب المرأة كان معروفا بين العبرانيين من عهد إبراهيم عليه السلام، و ظل معروفا بينهم في أيام أنبيائهم جميعا إلى ما بعد ظهور النصرانية.

فقد تكررت الإشارة إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهدين القديم و الجديد ففي " الإصحاح الرابع و العشرين"، من" سفر التكوين"، عن رفقة أنها رفعت عينها، فرأت إسحاق

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (22).

[2] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (26).

[3] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (27).

[4] محمد احمد إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص ص(81،82).

فنزلت عن الجمل و قالت للعبد: من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائي"، فقال العبد: هو سيدي فأخذت البرقع و تغطت، إضافة إلى ذكره في " الإصحاح الثامن و الثلاثين" من "سفر التكوين"

" الإصحاح الثالث من سفر أشعيا في أن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن و المباهاة برنين خلاخيلهن، بان ينزع عنهن زينة الخلاخيل و الضفائر و الأهلة و الحلق و الأساور و البراقع.[1]

إضافة إلى ذلك ففي يوم من الأيام حكمت الكنيسة الأرثودوكسية بحرمان المرأة من حضور الحفلات، و ألزمتها الحجاب صامتة صابرة لا شأن لها إلا الطاعة للزوج و القيام بالغزل والنسيج و طهي الطعام، و إن خرجت من بيتها خرجت مستورة الجسم من قمة رأسها إلى أخمص قدميها.

و لعله لهذا بقيت آثار الحجاب عند أهل الكتاب إلى يومنا هذا، و هذا واضح في زيي الراهبات النصارى، و دخول النصرانيات الكنيسة و قد غطين رؤوسهن بساتر، بل هن حتى اليوم في حفلات أعراسهن يغطين وجوههن بنقاب شفاف فلعله من بقايا دينهم.[2]

2.2.1.الحجاب عند عرب الجاهلية:

لقد عرف العرب في جاهليتهم حجاب القرار في البيت، و نقاب الوجه و لعل هذا من بقايا الحنيفية السمحة الله تلقاها عرب الجاهلية في ملة إبراهيم عليه السلام، كما تلقوا منها الختان و العقيقة و غيرها. كما عرفوا فسور الوجه الذي وصفه الله تعالى بأنه تبرج الجاهلية الأولى في قوله تعالى ﴿٣٢﴾ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾.[3]

فقد كانت المرأة تلبس ذرعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال و من الطرف الآخر هناك أيضا فئة من العرب عرفوا التكشف الفاضح حيث كانوا يطوفون بالبيت عراة و يصوغون ذلك بقولهم " نطوفوا في ثياب عصينا الله فيها " حيث اقترفوا على الله الكذب حيث قالوا في تسويغ تلك الفاحشة.[4]

---

[1] مرجع سبق ذكره، ص (83).

[2] مرجع سبق ذكره، ص (84).

[3] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (33).

[4] محمد أحمد إسماعيل، مرجع سابق، ص (84).

إذن فقد تجردت المرأة في الجاهلية من الحياء و العفة حيث كان لها دور في انتشار الفحشاء لذلك فإن الإسلام بالاحتشام و ينهي عن التبرج فهذا أصل عام و دائم و هو ما ينتظر من جميع الأديان فقد أمرهن الإسلام بتغطية الجيوب لأنهن كن يرخينا الخمار على صدورهن فتظهر فتحة الصدر حتى جذور أثدائهن، و دل هذا على أن المرأة الجاهلية كانت تسير مكشوفة الوجه و اليدين مبدية فتحة الصدر، و إلى جانب ذلك فقد كان المجتمع الجاهلي يقوم على الغارات و النهب وكانت تسلية الخمر والقمار [1] ففي صحيح مسلم عن عباس رضي الله عنه قال:{كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوافا؟ تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله، فنزلت الآية في قوله تعالى ﴿٣٠﴾ ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴿٣١﴾ [2]

وكان من لباس نساء الجاهلية المهلهل و الهفاف و هما دقيقا الخيط رقيقا النسيج، أما ما كثف حوكه و ضعفت حواشه فيدعى الصفيق و النسيج و الحصيف كما عرف عندهم الحجاب الجدر وهو استقرار المرأة في البيت و حجاب البدن والوجه وحجاب السفور.[3]

3.2.1.الحجاب في الإسلام:

الحجاب فريضة و ضرورة في الشريعة الإسلامية فهو فريضة بأمر الله، و ضرورة لأن فيه وقاية للمجتمع من أمراض تنجم عن عدمه، فالمسلمين يرون أن الحجاب فرضا و ضرورة لا بد منه.[4]

و بعد إعطاء لمحة و جيزة عن الحجاب في القرآن و الدين الإسلامي فقد أجمع العلماء أن حجاب المرأة بمفهومه العام شريعة و دين و أنه ثابت و قطعي متواتر في الكتاب و السنة ،و من أنكر شريعة لباس المرأة و حجابها و قال أنها حرة تبدي ما تشاء و تستر ما تشاء فهو منكر لقطعي معلوم من الدين بالضرورة كمنكر للصلاة و الزكاة و الحج.[5]

---

[1] جمال البنا، "**الحجاب**"، دار بترا للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2007، ص (128).

[2] القرآن الكريم، **سورة الأعراف**، الآية(31).

[3] محمد أحمد اسماعيل المقدم ، مرجع سابق، ص (85).

[4] أحمد عبد الغفور عطار، "**الحجاب و السفور**"، دار الشروق، جدة، السعودية،الطبعة الأولى، 1979، ص ص (76،75).

[5] عبد العزيز مرزوق الطريفي، "**الحجاب في الشرع و الفطرة**"، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2014، ص (78).

فمفهوم الحجاب منذ أن فرضه الإسلام على المرأة كان واضحا لديها و لدى الرجل دون أن يكون هناك غموض لذلك فالمرأة تغطي كل بدنها من أعلى النحر إلى القدم حتى الشعر تغطيه[1]، فالحجاب ليس أكثر من الحشمة التي تتمثل في ستر المرأة مفاتنها، مغرياتها ،خاصة عندما تكون في مجال الاشتراك مع الرجل في الأعمال الإنسانية و الأنشطة العلمية و الاجتماعية[2]، فشرعية الحجاب تدور حول جانب معين منه مثل قول بعضهم هو ساتر يستر الجسم فلا يشف و لا يصف.[3]

إن الحجاب عبادة و عادة حيث لا يختلف البشر إن ستر الإنسان لبدنه فطرة طبع عليها ولو لم يكن هناك حرا و لا بردا و لا مطرا بل حتى لو كان الإنسان وحده لا يراه أحدا، أحب أن يلبس و يتزين و لو لنفسه.[4]

3.1. شروط الحجاب:

- ✓ **استيعاب جميع بدن المرأة:** و هو الحرص على أن يكون الحجاب ساتر لجميع بدن المرأة ، و ذلك لتفادي الشبهات و قطع الطريق عن الفساق الذين يتربصون ببنات المسلمين خاصة و أن الله ميز المرأة المسلمة بالحشمة و أمرها بالستر و الاحتجاب الكامل عن أنظار الرجال.
- ✓ **أن لا يكون زينة في نفسه:** إن الغاية من الحجاب في حد ذاته تحصيل الستر والعفاف فإن كان الحجاب زينة مثيرة فقد تعطلت بذلك الغاية منه و لذلك نهى الله جل و علا عن ذلك فقال تعالى﴿٣٠﴾ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴿ ٣١﴾** [5] فإبداء زينة الحجاب من التبرج المنهي عنه شرعا ، قال تعالى **﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴿٣٣﴾.**[6]

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص (62).

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، "مرجع سابق، ص(160).

[3] محمد أحمد إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص(76).

[4] عبد العزيز مرزوق الطريفي، مرجع سابق، ص (27).

[5] القرآن الكريم، سورة النور، الآية (31).

[6] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (33).

قال الذهبي رحمه الله " ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة و الذهب واللؤلؤ تحت النقاب، و تطيبها بالمسك و العنبر و الطيب، إذا خرجت قال صلى الله عليه و سلم "اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء".

- ✓ **أن يكون واسعا غير ضيق:** لأن اللباس الضيق يناقض الستر المقصود عن الحجاب لذلك إن لم يكن لباس المرأة المسلمة فضفاضا فهو عن التبرج المنفي عنه، إذ أن عورة المرأة تبدو موصوفة بارزة، و يظهر حجم الأفخاذ، كما تظهر مفاصل المرأة مفصلا مفصلا و هذا كله يوجب تعلق النفوس الخبيثة و القلوب المريضة.
- ✓ **أن يكون صفيقا لا يشف:** فثوب المرأة إن لم يكن صفيقا فإنه يجسد جسمها ومواضع الفتنة فيها، و كذلك إذا كان شفافا فإنه يبرز أعضائها و بالتالي يخالف الستر الذي هو غاية الحجاب.[1]
- ✓ **أن لا يكون مبخرا و لا مطيبا:** أي تحريم خروج المرأة متعطرة، و من ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أيما امرأة إستعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحتها فهي زانية ". و من الواضح أن المرأة إن خرجت متعطرة فإنها تحرك داعية الشهوة عند الرجال، لذلك ورد التحريم في ذلك قطعا لدابر الفتنة و حفاظا على طهارة المجتمع.
- ✓ **أن لا يشبه لباس الرجال:** لقوله صلى الله عليه و سلم " ليس منا من تشبه بالرجال من النساء و لا من تشبه بالنساء من الرجال".

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، يلعن رسول الله صلى الله عليه و سلم الرجل يلبس لبسة المرأة و المرأة تلبس لبسة الرجل.

و من هنا على المرأة المسلمة أن تحرص على الابتعاد عن التشبه بالرجال في لباسها سواء كانت في البيت، لا سيما في عصرنا هذا. حيث اختلطت الأمور و لم يعد المسلم يميز في كثير من بلاد المسلمين بين الرجل و المرأة.

- ✓ **أن لا يشبه لباس الكافرات:** كيف ترضى امرأة شرفها الله بالإسلام و رفع قدرها أن تكون تابعة لمن يملي عليها صفة لباسها ممن لا يؤمن بالله و اليوم الآخر، فلا بد أن

[1] الموقع الإلكتروني: http://www.almenhaj.net/subject.php?linkid=7236 ، يوم 2016/02/14 على الساعة 11:00.

تفضل المرأة المسلمة لباسها عن لباس الكافرات، لذلك فعلى الأخت المسلمة والفاضلة أن لا تتشبه باليهود و النصارى أو غيرهم من المشركين في ملابسهم، لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال " من تشبه بقوم فهو منهم".

✓ **أن لا يكون لباس شهرة:** لباس الشهرة هو الذي تلبسه المرأة لإلفات وجود الناس إليها ،سواء كان هذا الثوب رفيعا أو وضيعا، خاصة و أن علة التحريم هي الشهرة في الثياب، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارا"، لذلك فعلى المرأة المسلمة أن تحذر من الوقوع في هذا المحظور، فالحجاب الواجب لا يتحقق إلا باستكمال هذا الشرط الذي غفلت عنه الكثير من المسلمات وذلك بظنهم أن تفرد الثوب يوصف بجعله مشتهرا بين الناس ليس من المحظور في لبس الحجاب.[1]

4.1. فضائل الحجاب:

1.4.1.الحجاب طاعة لله عز وجل و طاعة لرسول الله صلى الله عليه و سلم:

أوجب الله تعالى طاعته و طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تعالى ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾. [2]

و قد أمر الله تعالى النساء بالحجاب فقال عز وجل ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾.[3]

قال تعالى ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴿٥٩﴾.[4]

2.4.1. الحجاب إيمان: الله سبحانه و تعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقد قال سبحانه وتعالى ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ ﴿ ٣١﴾[5] و دخلت نسوة من بني من بني تميم عن أم

---

[1] محمد أحمد إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص(80).

[2] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (36).

[3] القرأن الكريم، سورة النور، الآية (30).

[4] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (53).

[5] القرآن الكريم، سورة النور، الآية (30).

المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عليهن ثياب رقاق، فقالت " إن كنتن مؤمنات، فليس هذا بلباس المؤمنات، و إن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به"[1]

3.4.1.الحجاب طهارة:

بين الله سبحانه الحكمة من تشريع الحجاب و أجملها في قوله تعالى ﴿٥٢﴾ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿ ٥٣﴾[2] فنص سبحانه و تعالى على أن الحجاب طهارة لقلوب المؤمنين و المؤمنات.[3]

و بيان ذلك أنه إذا لم ترى العين لم يشته القلب، أما إذا رأت العين فقد يشتهي القلب و قد لا يشتهي، فالقلب عند عدم الرؤية أطهر و عدم الفتنة حينئذ أطهر لأن الرؤية سبب التعلق والفتنة فكان الحجاب أطهر للقلب وأنقى للريبة و أبعد للتهمة و أقوى في الحماية والعصمة.

4.4.1.الحجاب عفة:

رغب الإسلام في التعفف، و عظم شأنه و كان صلى الله عليه و سلم يأمر به، ويحث عليه ففي الحديث أن هرقل سأل أبا سفيان ماذا يأمركم يعني رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال، قلت يقول " أعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا و اتركوا ما يقول آبائكم و يأمرنا بالصلاة و الصدق، و العفاف و الصلة"

و قال في دعائه صلى الله عليه و سلم "أسأل الهدى و التقى و العفة" و في لفظ آخر "أسألك الهدى و التقى و العفاف".

و العفة من صفات حور العين التي أشار إليها قوله تعالى ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴿٧٢﴾[4] .

فقد جعل سبحانه عفتهن قرينة حجابهن و قرارهن في خيامهن، و امتدحهن بالعفة مع الجمال فأعظم ما تكون العفة إذا ما اقترنت بالجمال، وقد وصف بها يوسف عليه السلام في قول امرأة العزيز ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣﴾[5]

---

[1] محمد أحمد اسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص(98).

[2] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (52).

[3] محمد أحمد اسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص (98).

[4] القرآن الكريم، سورة الرحمان، الآية (72).

[5] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية (32).

ومن أعظم الإسلام لأمر العفاف أن شرط إباحة الزواج من الكتابيات كونهن محصنات أي عفائف كما أن العفة في القرآن خلف المؤمنات و سجية المحجبات.

وقد جعل الله سبحانه و تعالى الحجاب عنوان عفة المرأة عن التهمة الموجبة للتأذي فقال الله عز وجل ﴿٥٨﴾ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴿٥٩﴾.**[1] بأنهن عفائف فلا يؤذين، فلا يتعرض لهن الفساق بأذى عن قول أو فعل و ذلك لأن التي تبالغ في التستر حتى تحجب وجهها لا يطمع فيها أنها تكشف عورتها.[2]

5.4.1.الحجاب ستر:

عن يعلى ابن شداد بن أوس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى حيي لستر يحب الحياء و الستر" و قال **تعالى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾.**3

2. الحجاب كثقافة في المجتمع:

الحجاب لباس و اللباس عند علماء اللغة هو هوية الشعب و رمز من رموز ثقافته، واللباس يختلف من شخص لآخر و من طبقة إلى أخرى، كما يختلف من منطقة إلى أخرى و من بلد إلى بلد، فاللباس في الدول الإسلامية ليس نفسه في الدول الغربية أو المسيحية، كما أن هذا اللباس تتحكم فيه العوامل الجوية و البيئية و الجغرافية و الاجتماعية و التاريخية والاقتصادية و النفسية و الدينية و السياسية في كل مكان.[4]

فالثقافة هي تعبير عن الأفكار و التصورات التي توجد في أذهان الناس، و كذلك المعايير التي توجه السلوك الاجتماعي و أنها شيء مجرد لكنه يكتسب طابع علمي عندما تتجسد في سمات و أنماط تعين النموذج المميز لحياة الجماعة.[5]

فهكذا ينشئ أفراد المجتمع الواحد وفق التصورات و المعتقدات المرغوبة من المجتمع.

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (53).

[2] محمد أحمد اسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص ص (99،100).

[3] القرآن الكريم، سورة طه، الآية(117).

[4] بوتقرابت رشيد، "**ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي** "، رسالة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص (60).

[5] محمد عبد المعبود مرسي، "**علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي** "، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، بريدة، الطبعة الأولى، 2001، ص (91).

إذن يعتبر اللباس رمز من رموز الثقافة المتوازنة من جيل إلى جيل و من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية اليومية فهي تؤثر في النشاط الاجتماعي إضافة إلى ذلك فهي ثقافة راسخة و قوية في الحياة الاجتماعية و الثقافية في أي عصر، كما أن نوع الملابس التي نرتديها في حياتنا اليومية تحدد أولا و قبل كل شيء بنوع المجتمع الذي نعيش فيه. [1]

فالحجاب كلباس هو إبراز لشخصية المرأة و هويتها التي تعكس العادات و التقاليد الموجودة في المجتمع الذي تعيش فيه ضمن حدود الآداب المرغوبة في المجتمع الواحد.

و هذا ما يظهر لنا من خلال أشهر تعريف للثقافة و هو تعريف تايلور و الذي يقول بأن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاق و القانون و العادات و أي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع، كما أنها نسق من الأفكار و القيم و المعتقدات و المعارف و المعايير و العادات و طريقة استخدام التكنولوجيا لدى كل فرد و في كل مجتمع خاصة و أن المجتمع هو جماعة اجتماعية و الثقافة هي نسق مجتمعي لميراث عام، ويبدوا التعبير عن ثقافتنا باستمرار في ملبسنا و مأكلنا و في العمل و اللغة و أنشطة أخرى. [2]

و هنا يظهر الحجاب في صورة لباس تعبر عنه المرأة عن ثقافتها السائدة في المجتمع.

فالثقافة هي أنماط واضحة و حقيقية من السلوك يحصل عليها الإنسان و تنقل إليه عن طريق رموز تتكون من الانجازات المميزة للجماعات الإنسانية من بينها إنجازاتها في الفنون و الصناعة كما أن لب الثقافة يتكون من التقاليد و المثل خاصة القيم. [3]

و لذلك نستطيع القول أن الحجاب هو جزء من العادات و التقاليد و القيم التي هي عبارة عن لب الثقافة التي يتوارثها أجيال المجتمع من جيل إلى جيل خاصة المجتمعات الإسلامية.

و قد تم ذكر اللباس في القرآن الكريم، فقد كانت الحاجة إلى اللباس و ستر الجسد منذ أن خلق الله عز وجل سيدنا ‘دم عليه السلام و هذا بدليل ما ورد في القرآن الكريم ﴿١٨﴾ **وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**

---

[1] بوتقرابت رشيد، مرجع سابق، ص (60).

[2] تهامي حسن عبد الحميد الكيال، "**الثقافة و الثقافات الفرعية**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص ص (87،88).

[3] غريب عبد السميع غريب، "**علم الاجتماع مفهومات– موضوعات– دراسات**"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص (50).

﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿ ٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾[1]

،فقد ألقي الشيطان لآدم و حواء وسوسة لإيقاعهما في معصية الله تعالى بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها لتكون عاقبتهما انكشاف ما ستر من عورتهما، حيث قال للمكر بهما ما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمر هذه الشجرة من أجل ألا تكونا ملكين و من أجل ألا تكونا من الخالدين في الحياة.

و بعد المعصية التي ارتكبها سيدنا آدم عليه السلام و زوجه حواء أنزلهما الله إلى الأرض لقوله تعالى﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿ ٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾[2]

و بهذا يذكر الله بني آدم بنعمته في إنزال اللباس الذي يستر سؤتهما و الريش الذي يتزينون به و يحذرهم من فتنة الشيطان لهم إذ ينزع عنهم لباسهم وريشهم كما نزعه على أبونا آدم عله السلام.

و منه جاء في تفسير هذه الآية أن الله عز وجل جعل لبني آدم لباس ظاهري و الذي غايته ستر العورة ومنه جاء الرياش و الذي يقصد به الجمال و الزينة في مخاطبته و قوله لبني آدم قد جعلنا لكم لباسا يستر عوراتكم و هو لباس الضرورة ولباس للزينة و التجميل و هو من الكمال و التنعم و لباس التقوى و الذي يقصد به اللباس الحسي و هو جمال القلب

[1] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية(19-23)

[2] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (24-27).

والروح فهو لباس تقوى الله تعالى بفعل الأوامر و اجتناب النواهي و هو خير لباس للمؤمنين و هذا من الدلائل على ربوبية الله تعالى و وحدانيته و فضله و رحمته بعباده لكي يتذكروا هذه النعم.

و هنا يظهر دور الحجاب كلباس، فقبل أن يكون الحجاب ثقافة هو لباس لستر العورة من جهة و إخفاء و حجب كل الأعضاء التي من شأنها أن تحدث المفاتن و الزنا بين الرجل والمرأة.

فالمجتمع لا يتكون من رجال دون نساء أو نساء دون رجال، و لكنه يتكون من رجال ونساء معا، و بقدر ما تتوقف الأواصر بين الرجال و النساء بقدر ما يكتسب نسيج المجتمع قوة وصلابة فإذا انعزلت النساء عن الرجال و حرم على الرجال الاتصال بالنساء فإن هذا يؤدي إلى مجتمعين مجتمع نسائي و مجتمع رجالي و بالتالي تتضارب المصالح بين المجتمعين.[1]

فالمرأة تشترك مع الرجل في سائر المعاني الإنسانية و سائر القدرات الذهنية و الجسمية وفي سائر مقومات الأنشطة الاجتماعية و الفكرية المتنوعة، فهذا هو القاسم المشترك بينهما، ثم إن المرأة تمتاز عن الرجل بما قد أودع فيها من مظاهر الأنوثة و عوامل الإغراء التي جعل الله منها سبيل متعة متبادلة بينهما ومن المعلوم أن مردة هذه المتعة و مهيجاتها إلى الغريزة المبثوثة في كيان كل منهما لا إلى ذلك القاسم المشترك الذي يجمعهما فكريا وذهنيا على القيام بالأنشطة الاجتماعية و العلمية و الثقافية و المتنوعة.

فيرى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي أنه لو تأمل الناس على شرعة الحجاب لاكتشفوا أن الشارع جل جلاله جعل منه السبيل الذي لا بد منه إلى اشتراك المرأة مع الرجل في بناء المجتمع بشتى فروعه و معانيه و أنه الأداة التي تيسر تعاونها العملي في مجال العلم و الثقافة و مختلف الأنشطة الإنسانية و الحضارية.[2]

---

[1] جمال البنا، مرجع سابق، ص (34).

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق ، ص (154).

3. تطور الحجاب في منطقة الجلفة: لقد مر الحجاب بمنطقة الجلفة بعدة تطورات حيث تعددت أنواعه عبر فترات متعاقبة من الزمن طورت في شكل الحجاب، و فنا سنحاول التطرق إلى أنواع الحجاب في منطقة الجلفة و تسمياتها

1.3. الحايك: نوع من الألبسة التقليدية في ولاية الجلفة، و هو لباس نسوي خاص بالنساء فقط، و هو عبارة عن قطعة قماش كبيرة منسوجة من الصوف أو الحرير يدوية في أول الأمر ثم أدخلت في صناعته الآلة، غالبا ما يكون هذا اللباس مستطيل الشكل حيث يتراوح طوله ما بين اثنين إلى ثلاثة أمتار، و عرضه ما بين متر إلى متر و نصف، يكون عادة ذو لون أبيض و يستعمل عند الخروج كسترة للمرأة و كلباس للعروس عند زفافها قديما.[1]

قبل سنوات قليلة كانت المرأة الجلفاوية تشتهر بهذا اللباس، حيث كان بدنها لا يشف ولا يصف و لا يظهر منه إلا العين التي ترى بها هذه المرأة، و قد سمي في بعض المناطق "بوعوينة" و ذلك نسبة لفتحة صغيرة أو ثقبة تتركها المرأة باتجاه العين لترى بها الطريق ،فترى المرأة أفراد المجتمع الذي تصادفهم في طريقها، فلن يستطيع رؤيتها لأنها تكون محجوبة عن نظرهم.

ما يميز هذا اللباس أنه كان بمثابة ستار واسع فضفاض يلف جسم المرأة و يستره كله لدرجة أن اليدين لا يتم الكشف عنهما، حيث كانت المرأة الجلفاوية آنذاك لا تقتصر على تغطية الرأس فقط أو جزء من الجسم بل كان القصد منه ستر بدن المرأة كله، فقد كان تصور المرأة للحجاب مأخوذ من منابع الدين الإسلامي الذي شرع للمرأة ستر عيوبها و مفاتنها، فقد كانت المرأة الجلفاوية تتلقى الاحترام الكبير عند ارتدائها لباس الحايك، خاصة عند مرافقتها لزوجها إلى مكان ما.

إن لباس الحايك رمز من رموز الثقافة التي ورثها أجيل الجلفة من جيل لآخر، و هو نوع من اللباس الذي وجدت فيه النساء الجلفاويات صعوبة في التخلي عنه فمازال إلى يومنا هذا و إن كان بنسب قليلة، بعض النساء أو العجائز ترتدينه و لم تستطع التخلي عنه.

[1] بوتقرابت رشيد، مرجع سابق، ص (70).

2.3. الجلابة: إن التغيرات السريعة و الحاصلة جعلت من المرأة عرضة للتغير حتى في نمط لباسها ، و الذي يشكل جزء من شخصيتها و حريتها.

فقد انتقل لباس المرأة في ولاية الجلفة من الحايك إلى الجلابة التي هي عبارة عن لباس ساتر للمرأة أيضا حيث ترتديه عند خروجها، هدفه الستر أي ستر العيوب والمفاتن.

مازال هذا اللباس متداول في ولاية الجلفة حيث تغطي المرأة شعرها بما يسمى الخمار وتغطي جسمها ككل بالجلابة فلا يرى منها إلا اليدين و الوجه و أحيانا عند بعض النساء المتزوجات تغطي المرأة وجهها بما يسمى "بالنقاب" و هو القناع الذي تضعه المرأة على مارن أنفها، بحيث يظهر عينيها و محاجرهما و يسمى باللفام، و يسمى النقاب نقابا لوجود نقبين في مواجهة العينين لمعرفة الطريق و يتم استعمال هذا النقاب مع الجلابة أو الساجدة لدى النساء.[1]

إذا فالجلابة هي عبارة عن قميص طويل بها أكمام تلبس عادة من طرف الرجال كما تلبس من طرف النساء لكن بشكل مغاير في مادة صنعها وتزينيها،حيث تكون جلابة النساء مصنوعة من الحرير و بألوان مختلفة و غالبا ما تنتقي المرأة الجلابية باللون الأسود.[2]

3.3. الجلباب: نوع من اللباس تم ذكره في القرآن الكريم، و في حديث عائشة رضي الله عنها "خمرت وجهي بجلبابي" و هذا دليل على أن أزواج النبي صلى الله عليه و سلم كن يرتدين هذا النوع من اللباس.

الجلباب نوع من أنواع الألبسة التي ترتديها الفتاة في ولاية الجلفة و في وقتنا الحالي إلا أنه بنسب قليلة، يتم ارتدائه من قبل الفتاة العزباء أو المتزوجة، كل حسب رغبتها ،و هنا يظهر دور الأسرة في تنشئتها للأبناء، فهناك فتاة ترتدي الجلباب بحكم أن الوالدين يتجهان نحو اتجاه إيديولوجي معين مثل اتجاه سلفي، و قد يكون لبس الجلباب اقتناع من طرف الفتاة في كونه سترة لها و حجب جمالها و فتنتها عن الرجال.[3]

و الجلباب: لباس فضفاض فوق الخمار، يستوعب أعلى البدن و وسطه و هو دون الرداء ويسدل فيغطى به الوجه و الصدر، و الجلباب قريب من العباءة اليوم، لكنها غير مفصلة

---

[1] محمد أحمد إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص(77).

[2] بوتقرايت رشيد، مرجع سابق، ص (71).

[3] الموقع الإلكتروني: http://www.almenhaj.net/subject.php?linkid=7236 ، يوم 2016/02/14 على الساعة 11:00.

ويسمى القناع و الملاءة، و هو يختلف عن الخمار الذي يكون تحت الجلباب و الذي تلبسه المرأة و تشده على رأسها و ما دونه، أما الجلباب فهو غطاء زائد فوقه فضفاض يرخى غالبا و لا يشد على الوجه و لا على الصدر.[1]

إن ارتداء الجلباب كلباس هو أيضا رمز من رموز الثقافة و تعبيرا عن حرية المرأة فيما تراه مناسب لها، و عادة ما تتلقى الفتاة الجلفاوية عند ارتدائها الجلباب الاحترام والتقدير الكبير خاصة من طرف الشباب و الرجال.

4.3. الخمار: قبل التطرق إلى هذا المفهوم في ولاية الجلفة لا بد من إعطاء شرح وجيز لمفهوم الخمار:

الخمار هو اسم مصدر خَمر، يخمر، تخميرا، يعني غطى و منه سمي الخمر خمرا لأنه يغطي العقل.

الخمار: لباس تلبسه المرأة، و تشده في أعلى الرأس و ما دونه و يسمى النصيف، ويستعمل الخمار حسب ذكره في الآية الكريمة ﴿٣٠﴾وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴿ ٣١﴾[2] لتغطية ثلاث مواضع و شدها و كل واحد منها يضرب عليه بالخمار.

- **الرأس:** و هو مرتكز الخمار و قاعدته و في بغض الأحاديث يسمى عمامة الرجل خمارا، فصح عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه قال " رأيت صفية بنت أبي عبيدة توضأت، و أنا غلام، فإذا أرادت أن تمسح على رأسها سلخت الخمار"
- **الصدر**: ﴿٣٠﴾ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴿ ٣١﴾ لأن الجيوب هي ما على الصدر من ثياب، و الضرب يأتي من أعلى و ينزل على جيب المرأة و هو صدرها.
- **الوجه:** الخمار قماش طويل ممتد مشدود تنزله المرأة من قاعدته و هي الرأس على ما شاءت و منه الوجه.[3]

أردنا من هذه اللمحة الوجيزة أن نعرض شرح و تفسير الخمار من خلال ما تم ذكره في القرآن الكريم عن الخمار فقبل أن يكون الخمار فطرة أو عادة أو رمز من رموز الثقافة

[1] عبد العزيز مرزوق الطريفي، مرجع سابق، ص (52).

[2] القرآن الكريم، سورة النور، الآية (31).

[3] عبد العزيز مرزوق الطريفي ، ص ص (47،49).

المتوارثة في المجتمع الواحد فهو صورة من صور الحجاب التي تم ذكرها في القرآن الكريم ،و التي لا بد من معر فتها و عدم التغافل أو المرور عنها.

فقد أصبح نمط و شكل الحجاب اليوم يختلف عن نمط الحجاب قبل سنوات قليلة فقد انتقل حجاب المرأة أو الفتاة الجلفاوية " من الحايك و الجلابة و الزمالة إلى ما يعرف بحجاب الخمار و السروال" "اشارب و اكات" و الذي كما اشرنا إليه السابق هو لباس مخصص لتغطية الرأس، أي تغطية جزء من جسد المرأة و هو الشعر و الذي يعتبر مصدر إثارة لغرائز الرجل أو متعة له و بالتالي حدوث الفتنة.

و بالرغم من أن الخمار رمز من رموز الثقافة المتوارثة من جيل إلى آخر و هو التعبير المباشر عن الثقافة و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع الواحد إلا أنه ومنذ مدة أصبح يتطور شيئا فشيئا بسبب التغير الاجتماعي السريع، و استدخال الثقافات الغربية وما شابه ذلك، مما جعل ولاية الجلفة تتأقلم مع هذا النوع من اللباس.[1]

أصبح الحجاب اليوم وسيلة من وسائل أناقة المرأة، حيث توفرت منه موديلات متنوعة وابتكرت طرائق كثيرة في لف و ربط الحجاب (الخمار) فظهرت منه نماذج عديدة وبعيدة كل البعد عن النمطية و التكرار، بل تميز بالابتكار و التجديد الذي يتناسبان مع طبيعة حياة الفتاة العصرية. سواء كانت عاملة أم طالبة جامعية، كما أن نماذج الحجاب قد تطورت لتتلاءم مع أشكال الوجوه و اللباس سواء ما يتناسب مع العمل أو المناسبات المختلفة.[2]

فقد تغيرت نظرة الفتاة للحجاب من كونه لباس غايته الستر و الحجب عن أنظار الرجال لتفادي الزنة و صيانة المرأة المسلمة و الحفاظ على عفتها و طهارتها، إلى حجاب على شكل لباس جديد يساير الموضة و العصر الجديد هدفه ظهور الفتاة في حلة جديدة وأنيقة خاصة في مرحلة الشباب و المراهقة.[3]

انحنى الحجاب أشكالا عديدة وفقا للتقاليد الخاصة بكل بلد و مناخه و عاداته الثقافية والاجتماعية، خاصة و أن مجتمعات البلدان العربية فتحت عيونها على عصر التطور فكان

---

[1] الإلكتروني: http://www.almenhaj.net/subject.php?linkid=7236 ، يوم 2016/02/14 على الساعة 11:00.

[2] مريم خلف،" **مجلة الحجاب موديلات عصرية**"، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، 2009، ص (8).

[3] الإلكتروني: http://www.almenhaj.net/subject.php?linkid=7236 ، يوم 2016/02/14 على الساعة 11:00.

هدفها من هذا الانفتاح تقليد البلدان الأوروبية و الغربية المتطورة تحت عنوان مسايرة العصرنة و التطور.

إن تعدد أشكال الحجاب المبنية على العولمة الرأسمالية المتوحشة التي تسعى للقضاء على المجتمعات الصغيرة و الضعيفة و فرض التنميط عليها أكلا و لباسا و ذوقا خاصة لدى فئة الشباب، فقد تغير تصور الفتاة للحجاب و أصبحت ترتديه بأشكال عديدة واعتبرته وسيلة لإبراز جمالها و فرض شخصيتها الجديدة في المجتمع الذي تعيش فيه،من خلال النماذج الجديلة و من الحجاب و الصور الجذابة.

و بعدما تطرقنا إلى أنواع لباس الحجاب في الجلفة من بينها " الحايك و الجلابة و الجلباب و الحجاب"، فهناك أنواع أخرى متداولة اليوم و بكثرة في ولاية الجلفة على سبيل الذكر "حجاب السروال، و الإيكات، حجاب السروال و الصدرية، حجاب الساجدة.....إلخ".

فقد أصبحت الفتاة الجلفاوية تساير الموضة العصرية و ترتدي ما تراه يتناسب مع مظهرها وأناقتها.[1]

و قد طرأت الكثير من التغيرات على وضع الحجاب في منطقتنا نتيجة لتغير الأنظمة والظروف الاجتماعية أو السياسية أو حتى الثقافية، فقد أدخلت على منطقتنا ثقافات غربية جديدة سببها الانفتاح التكنولوجي و العولمة، فهذه الأخيرة لم تمس المؤسسات الإنتاجية والتكنولوجيا بل مست نظم القيم و أنماط التفكير و طرق العيش و كيفية الكينونة لدى فئة الشباب، الرجال و النساء كل على حد سواء.

لذلك فإن التغيرات السريعة و الحاصلة جعلت من الفتاة أو المرأة الجلفاوية عرضة للتغيير في جميع الجوانب حتى طريقة لباسها و إظهار شخصيتها في المجتمع.

[1] من استنتاج الطالبتين.

4. التمثلات الاجتماعية للحجاب:

إن التطرق لموضوع حساس مثل التمثلات الاجتماعية للحجاب في المجتمع الإسلامي، هو خطوة إلى طريق البحث العلمي، و خاصة و أن الدراسة كانت بمنطقة الجلفة، و التي تعتبر منطقة محافظة في عاداتها و تقاليدها و حتى في طريقة لباس أفرادها، و كل هذه المعايير نتوارثها عن طريق عملية التنشئة الأسرية التي تسعى إلى إكساب أفرادها ثقافة المجتمع، فتصبح لديهم تمثلات اجتماعية حول المواضيع المحيطة بهم.

و لهذا قمنا في هذا الفصل بدراسة موجزة هدفها الربط بين ظاهرة الحجاب و عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية للحجاب، هذه الأخيرة التي اعتبرت و لازالت العمود الفقري لتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، و هي أهم عملية يكتسب فيها الفرد المواقف و القيم و السلوك العادات، و أهممن ذلك ثقافة المجتمع بما في ذلك اللباس و طريقة العيش، و ذلك من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به.[1]

و هنا يظهر دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية في إعداد الفرد و تكوين شخصيته، فهي المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل و يتعامل معه، خاصة و أن الطفل في بداية حياته يكون مادة خام قابلة للتشكل على أي شكل من الأشكال، و من ثم فإن ما تقدمه الأسرة للطفل هو الذي يصنع شخصيته الأولى، و بالتالي تكون الأسرة الجماعة الأولية التي يكتسب فيها الطفل الخصائص الاجتماعية و النفسية و المعرفية للمجتمع.

و في هذا الصدد تظهر أهمية الأسرة كذلك في كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية و السلوكية نحو المواضيع الخارجية، و بذلك تساهم في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل قيم و عادات و اتجاهات.[2]

و العمل على إكساب الفرد تمثلات اجتماعية لكل المواضيع و التوقعات الخارجية، و يعتبر حجاب الفتاة واحد من أهم هذه المواضيع التي تسعى الأسرة على توارثها بين الأجيال خاصة الأسر الإسلامية.

هذا و نحن على دراية أن الحجاب لباس للسترة و رمز ثقافي ديني يجسد ثقافة المجتمع الواحد و ذلك عن طريق نمط لباس المرأة التي تعيش فيه.

---

[1] حسان هشام، "**مدخل إلى علم اجتماع**"، مرجع سابق، ص (100).

[2] عامر مصباح،"**التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي**"، مرجع سابق، ص ص (82-83).

فلو تأملنا حجاب المرأة السعودية لوجدنا أنه يختلف عن الحجاب الذي ترتديه المرأة في باقي المجتمعات الأخرى.

و من هنا يتضح أنه عن طريق التنشئة الأسرية يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع، و يكتسب أيضا المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها عليه، و بذلك تصبح الأسرة بهذا المعنى وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييره و على مستوى الأداء المناسب لتلط المعايير.[1]

فالحجاب بشتى أنواعه سواء كان خمار أو جلباب أو نقاب، قد تم ذكره في القرآن الكريم في ثمانية مواضيع بما في ذلك اللباس الذي جعله الخالق جلا جلاله لستر عورة الإنسان و ذلك منذ ميلاد أبونا آدم و زوجه حواء على الأرض، و من هنا أصبح الحجاب كلباس عادة لستر العورة.

و رغم تعدد تعاريف الحجاب إلا أن الغاية منه توضح تعريفه، و بذلك فالحجاب أحد التدابير الوقائية التي شرعت من أجل منع وقوع الفتنة بين الرجال و النساء من جهة الشهوة، وبشكل أدق غاية الحجاب هي ستر و صيانة المرأة المسلمة و الحفاظ على عفتها و طهارتها.[2]

و من هنا و قبل أن يكون الحجاب ثقافة تتوارثها المجتمعات هو رمز ديني و عادة من أجل السترة تسعى المجتمعات الإسلامية للحفاظ عليها و توارثها لكي لا تفنى أو تزول.

و لا شك أن الدور الكبير للحفاظ على هذه الثقافة تقوم به الأسرة ، خاصة و أن الأسرة في المجتمع الإسلامي تسعى للحفاظ على القيم الدينية و تقديسها، و من بين هذه القيم حجاب المرأة و طريقة لباسها، لذلك تعتبر المدرسة الاجتماعية الأولى التي تستقي منها الفتاة تمثلاتها عن الحجاب بحيث تكتسب منها مجموعة من الأفكار و الصور و المعلومات والآراء و الاتجاهات و المعتقدات حول الحجاب، في عملية ذهنية استوعبت فيها هذا الموضوع عن طريق الاتجاهات و الأساليب الوالدية التي يعتمدها الآباء في تنشئتها.

و بالتالي فنوع حجاب الفتاة الذي ترتديه له علاقة بالمحيط الأسري الذي يتمثل لديها، مما يجعلها ترتدي حجاب يساير ثقافة الأسرة من جهة و ثقافة المجتمع الذي توجد به من جهة أخرى.

---

[1] عبد الفتاح علي غزال، مرجع سابق، ص (126).

[2] محمد أحمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ص (75-76).

و يعتبر هذا السلوك بمثابة نمو اجتماعي يتم أثنائه إعداد الفتاة للمجتمع الذي تنتمي إليه ،ويدل هذا على تعلم الفتاة و تشربها لعادات و تقاليد و قيم مجتمعنا، و فهمها للعالم الخارجي المحيط بها.

و من هنا فإن الأسرة هي المصدر الرئيسي الذي تتشرب منه الفتاة ثقافة مجتمعها، و بالتالي فلا مجال للشك أن للأسرة دور كبير في إكساب الفتاة تمثلات اجتماعية عن الحجاب، إلا أن التطورات السريعة و الحاصلة بما في ذلك التغير الاجتماعي، أدت إلى تغيير نظم التفكير و طرق العيش و كيفية الكينونة، جعلت من المرأة عرضة للتغير حتى في نمط لباسها و ثقافة حجابها، و هذا ما نلاحظه في ولاية الجلفة حيث انتقل لباس المرأة الجلفاوية من الحايك و الزمالة إلى حجاب السروال و القميص الطويل، و هو دليل على مسايرتها لموضة اللباس وبالتالي إكساب الفتاة و مدها بتمثلات اجتماعية جديدة للحجاب، إلا أن هذا لا يعني أن الفتاة الجلفاوية قد أصبحت جاهلة لمواصفات الحجاب، أي أن نمط حجاب الفتاة لا يعكس بالضرورة تمثلاتها الاجتماعية للحجاب.

خلاصة:

مما سبق القول فيه نستنتج أن صون و ستر المرأة أمر لا بد منه لتفادي أخطار تهدم المجتمع، خاصة و أن المرأة هي نصف المجتمع إن لم نقل أنها المجتمع ككل فإذا صلحت صلح المجتمع، كما أن الملابس التي ترتديها المرأة هي أحد مقومات المجتمع، و هي التعبير عن الثقافة السائدة و الموروثة في المجتمع، فستر و حجاب المرأة من أهم المستلزمات و الضروريات الشخصية التي تؤثر في النشاط الاجتماعي فهي ثقافة قوية راسخة في الحياة الاجتماعية و الثقافية في أي عصر، و متوارثة من جيل إلى جيل،فالملابس التي نرتديها و الاختيارات التي يختارها الفرد لباسا له هي أولا و قبل كل شيء محددة بنوع المجتمع الذي تعيش فيه.

كما أنه لا يمكن التفاعل على أن حجاب المرأة الذي يستر كل بدنها أمرا لا محال منه، فهو أمرا من الله و رسوله فالمرأة عورة يجب سترها، و المرأة المسلمة هي المرأة التي تسعى إلى الاستعفاف و الطهارة الذي حث عنهم المولى عز وجل.

لذلك فلا بد أن يكون حجاب المرأة أو الفتاة نابع من فطرة سليمة ناتجة عن الدور الكبير للأسرة التي تقوم بتنشئة الفتاة و استدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصية هذه الفتاة، بحيث يكون لباس يستر كل بدنها و في نفس الوقت مساير للعصر و التطور فيكون أحد مقومات المجتمع السليمة.